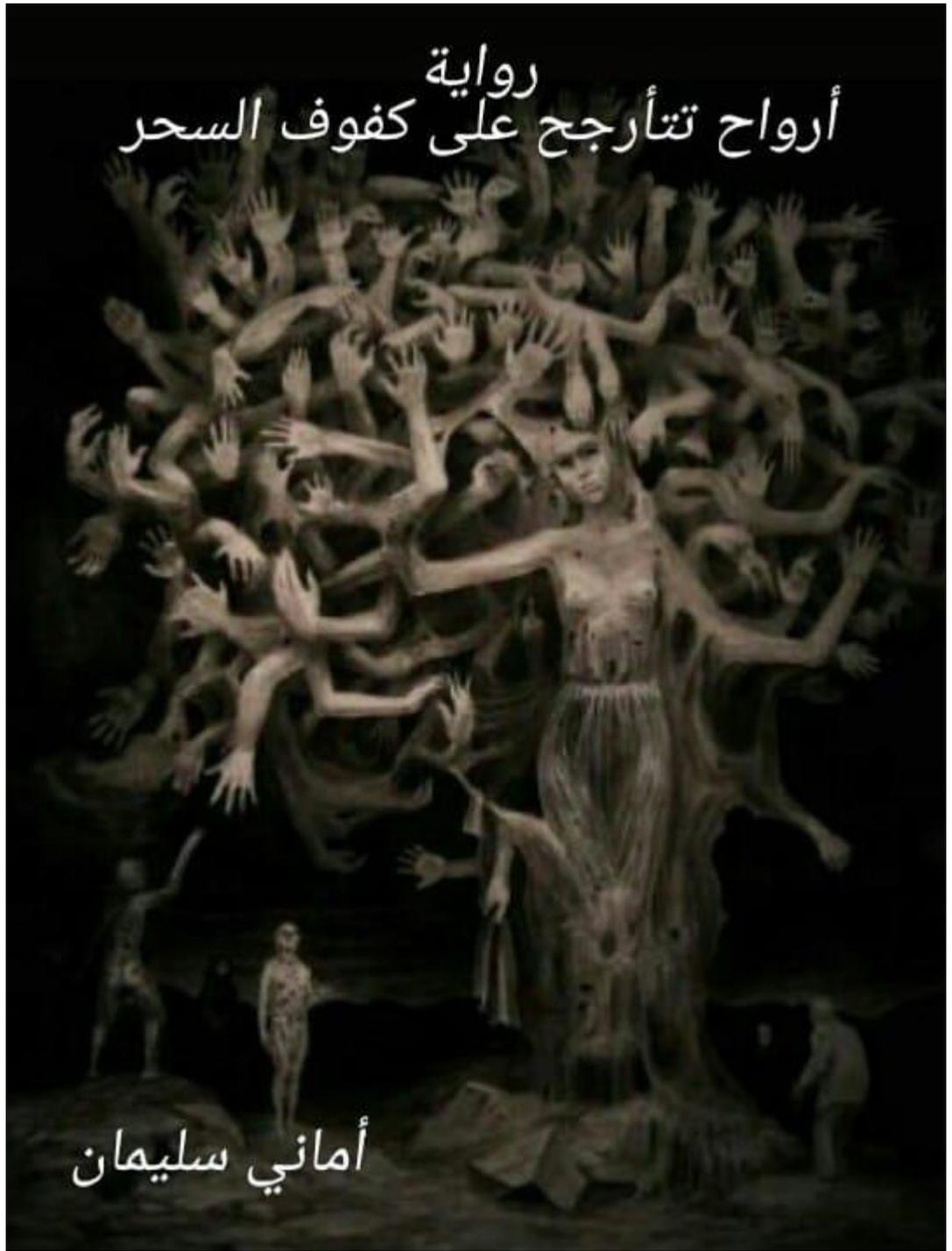


رواية  
أرواح تتأرجح على كفوف السحر



أمانى سليمان

## رواية

# أرواح تتأرجح على كفوف السحر

أمانى سليمان

أمانى سليمان

أرواح تتأرجح على كفوف السحر

أوجه الشكر لصاحب اللوحة مجهول الهوية بالنسبة لي لأن هذه

اللوحة مقتبسة من الأنترنت

و الشكر أيضاً للكاتبة الفلسطينية دالية حسن على مساعدتها لي

في اختيار الغلاف و تصميمه

و أحب التنويه إلى أن

( بعض الأحداث حقيقي و بعضه خيالي و بعضه أمنيات )

- ألو

- مرحباً تسنيم

- أهلاً عزيزتي لين

- تسنيم هناك شاغراً في مخبر التحاليل الطبية في المشفى

التي أعمل بها و الدوام عبارة عن يومين في الأسبوع فقط

أرى أن تغتلمي الفرصة لأنها لا تعوّض

- حسناً سأخبر والدي بالأمر و أعاود الاتصال بكِ

- سنعمل سوياً في ذات المكان و هذا يسعدني جداً سأنتظر

اتصالكِ

- رافقتكِ السلامة

تباحثنا في الأمر أنا و والدي فقال :

ليس لديّ مانع أنا أثق بكِ و أثق باختباراتكِ أنتِ فتاة واعية و

تحسنين التصرف أذهبي و استطلعي الأمر أولاً ثم قرري

هاتفكُ لين و ذهبنا سوياً للمشفى كل شيء يبدو جيداً كان المدير

متواضعاً وإحدى مساعداته لم تتكلم لكني علمتُ لاحقاً أنها السبب

الرئيسي في توظيفي ورأيت طبيبة متواضعة و جميلة و روحها

مرحة كان الجو العام يوحي بالألفة يشعر الشخص للوهلة الأولى

أنهم مترابطين و متفاهمين أخذني المدير لأرى باقي أقسام

المشفى كانت صغيرة و نظيفة إلا اني لم أحب فكرة النوم خارج

المنزل لكن لين حاولت اقناعي بأن يومين في الأسبوع لن أشعر

كيف يمضيا و أنه يتسنى لي أن أعمل في مكان آخر لأن هذا

العمل يتيح لي ما تبقى من أيام الأسبوع .

لم أحب فكرة السفر أيضاً رغم أنني من عشاق السفر و هو من  
هواياتي المفضلة لكن الالتزام به أمر يقلقني في وضع البلاد  
الغير مستقر لكن صديقتي و رفيقة دربي شجعتني و ذهبتُ للعمل  
معها و في أول مرة ذهبت فيها بكيثُ و بكيثُ لا أدري لماذا  
لدرجة أن الفتاة الجالسة بجانبني في الحافلة دمعت عيناها حزناً  
على حالي أعتقد أن أول ما خطر ببالها أنني تلقيت نبأ وفاة أحد  
أقاربي هي لم تفصح عما يدور بفكرها لكن عيناها أوشت بذلك  
كان دوام لين ينتهي عند الساعة الثالثة و أنا دوامي مستمر ثمان  
و أربعون ساعة لكنها كانت تصحبنى لمنزلها كي ارتاح قليلاً  
بينما تعدّ هي الطعام فهي ماهرة في الطهي و طعامها لذيذ جداً ثم  
أعود للمشفى مرة أخرى بعد استراحة الغداء وفي المساء كانت  
تتصل و تطمئن على أحوالي و تسألني إن كان ينقصني شيء  
فهي تعتبرني أختها حيث أن صداقتنا عمرها أكثر من عشر سنين

رغم أنها تصغرني بثلاث أعوام عندما كنا ندرس في الجامعة  
كنتُ أعتبرها أختي الصغيرة لكن بعد أن ذهبت للعمل في مدينتها  
من كثرة حنيتها و اهتمامها بي شعرتُ أنني أختها الصغيرة  
اعتدتُ على رسالة الصباح منها أثناء الطريق رغم علمها أنني  
في الطريق كانت تسألني كي تطمئن عني أحببتُ وجودها بجانبها  
فهي نعم الصديقة و زوجها نعم الأخ كانا سنداً لي أول ما قاله  
زوجها لي :

إن أز عجبكِ أحد لا تترددي بالاتصال بنا نحن دائماً بجانبكِ  
بالفعل حصلت بعض المضايقات لا أدري لما أغلب الشباب هناك  
حاولوا التقرب مني بطرق مخلة للأدب لكنني أقوى من أن أسمح  
لأحدهم أن يتعدى حدوده

و كان بعضهم أكثر من رائع أدب و أخلاق و دين كنتُ أحب

الجلوس معهم و جمعتنا صداقة قوية و جميلة

بقينا على حالنا هذا أنا ولين اربعة أشهر ثم شاء القدر أن نفترق

حين وجد زوجها فرصة عمل خارج القطر لكنها حين ذهبت

شعرت أن روعي ذهبت معها ودعتها مبتسمة مشجعة لها لكني

حين عدت بكيت طوال الليل

كانت لنا أيام أجمل من أن تُذكر

إنها تُعاش فقط

و لمرة واحدة فقط

مع شخص واحد فقط

و في زمان معين فقط

حين تكون أرواحنا فتية

في أول أيام الشباب

عندها أهداني القدر صديقة

لا مثيل لها و لا مثيل لحبها وحنانها

تقف بجانبى دائماً

تقاسمنا ضحكاتنا و دموعنا و همومنا حتى جنوننا

ذكرياتنا وثقتها صوراً كثيرة

لكن هذه الصور أصبحت كالجمر في قلوبنا

كلما نراها يتسابق حشد كبير من الدموع

لا أدري هل هي دموع فرح

لأننا عشنا أياماً جميلة و أحبتها الذكريات

أرواح تتأرجح على كفوف السحر

أمانى سليمان

أم أنّها دموع قهر

لأننا لا نستطيع أن نعيد تلك الأيام حتى لو اجتمعنا

لأن أرواحنا شاخت

يا صديقة دربي وأختي التي لم تلدها أمي

غيابك ترك فراغاً كبيراً في قلبي و روعي قبل حياتي

لكن الحياة من صفاتها الفراق

الحمدُ لله أننا بخير و صداقتنا بخير

كلي يقين بأننا سنلتقي مهما أبعدتنا المسافات

بعد سفرها أصبحتُ أشعر بمضايقات في العمل لا أدري إن

كانت هذه المضايقات موجودة سابقاً لكن وجود لين جعلني أشعر

بالقوة ؟

أصبحتُ أشعر بالوحدة و الغربة و أن هذا العمل ثقل على

صدري و كابوس لا أدري متى سينتهي رغم أن معظم زملائي

كانوا لطفاء حاولت اقناع نفسي أنه لا يوجد عمل خالي من

المشاكل و المضايقات

عملي الفعلي ينتهي عند الساعة الواحدة ظهراً على أكثر تقدير و

أمضي باقي نهاري إما في مطالعة كتاب أو رواية أو في النوم

شتان بين دخولي باب المشفى و بين خروجي منها

أدخل و كأني وردة تفتحت لتوها كلي نشاط و حيوية و ابتسامة

تزين شفطاي لكن عند خروجي تراني ذابلة مكسورة حتى ابتسامة

المجاملة لا استطيع رسمها على شفطاي لثواني و كأني في

السبعين من عمري

في المشفى لم يكن لدينا مكان مخصص للنوم لكن غرفة العمليات كانت فارغة و لا يوجد عمليات لذا كنت أذهب للنوم بها في أحد الأيام بعد أن استيقظت و باشرت عملي في الصباح عدت لغرفة العمليات و رأيت بابها مقفل سألت المديرة التي ليس لها علاقة بالإدارة لماذا قفلتي باب غرفة العمليات أين سأنام ؟

- نامي مع المستخدمات لم افتح فندق هنا

لم أتوقع ردها الاستفزازي هذا

- إذاً لما تطالبونا في البقاء هنا أثناء الليل و أنتم لا تؤمنون

لنا مكان لنرتاح به رغم علمك أن عملي ينتهي قبل الساعة

الواحدة ظهراً

- تستطيعين النوم في المخبر

- قلت بلا وعي المخبر ؟ حيث رائحة الدم و البول ؟

- نعم

انهيت الحديث معها لأن النقاش عقيم صدق من قال لا تناقش

جاهل

لكن كلامها بأن أنام مع المستخدمات جعلني أشعر بالقهر ثارت

أعصابي و بكيت ليس تكبراً والله لكن بسبب منطقتها الأعوج و

المستفز

هذا إن كانت تملك منطقاً من الأساس

ما زاد قهري هو عدم تقديرهم لشهادتنا و عدم معرفتهم بشيء

أسمه احترام ما لم يتعلموه في الصغر لن يكتسبوه في الكبر

بدأت أفكر هل ذهبت سنين عمري التي كنت أدرس بها سداً كي

تأتي مثل هذه الفتاة التي بالكاد تعرف تكتب اسمها و تعاملني

بهذه العجرفة لكنها الحرب هي التي رفعت الجاهل و اعطت

قيمة لمن لا قيمة له

عندها أخذت قرار الاستقالة كي أكسب راحة البال لن أبقى في

عمل لا تقدير فيه و لا احترام لما اتمسك بعمل لا يؤمن لي

المواصلات ولا تعويضاً عنها رغم أنني لست الوحيدة التي أذهب

من مدينتي لتلك المدينة نحن ثلاث موظفات فجزء من الراتب

نخصه للمواصلات و جزء آخر للطعام لأنهم لا يؤمنوه لنا

أيضاً لا تندهبوا فهذا العمل يطلب دوام يتراوح بين الثمان و

اربعون ساعة و اثنان و سبعون ساعة متواصلة دون تأمين طعام

و مكان للنوم و المواصلات و ما يدهشني بأن راتب الموظف

الجامعي صاحب الشهادة أقل من راتب الشخص الذي لا يملك لا

شهادة و لا خبرة

هذا حالنا بغض النظر عن مضايقات المرضى لنا فقد رأيت

العجب

كله في كفة و ما سأرويه في كفة ثانية

تلك المشفى كانت مسكونة كنت أشعر بالأرواح رغم إنى لا

أراها ألا أنى استطيع أن أعدهم لأنى ألمهم لمح البصر كما يقال

لكن الله تعالى أعطاني ايمان و شجاعة كافيتان لأن أتجاهل ما

اشعر به من أرواح

في إحدى الليالي كنا جالستين انا و الخالة أحلام و بدأت تسرد ما

حدث معها في الشهر الماضي عندما كانت تغط في النوم هي و

احدى زميلاتها و الجو هادئ و كان هناك أحد الممرضين في

الاسعاف قالت له إن جاءت أي حالة طارئة أيقظني ذهبت للنوم

و ما إن غفت حتى سمعت صوت الباب يطرق طرقات خفيفة

توقعت أن الممرض جاء ليوقظها سألتها زميلتها ماذا جرى  
فأجابت الخالة أحلام بأن الباب طُرق و أنا ذاهبة لأرى الحالة  
الطارئة التي جاءت فقالت لها زميلتها أنها لم تسمع أي طرقات  
على الباب تركتها الخالة أحلام و ذهبت للإسعاف فرأته خالي لا  
يوجد أحد سوى الممرض الذي تفاجئ بوجودها قالت له لما  
ايقظتني أجابها بأنه لم يوقظها و لم يحصل شيء يستدعي ايقاظها  
قالت في سرها أيعقل أنني توهمت نعم ذلك يحصل أحياناً  
عادت لجانب زميلتها و نامت و إذ بالباب يقرع مرة أخرى بشكل  
أقوى من المرة الأولى حتى استيقظت زميلتها هذه المرة على  
صوت قرع الباب فنظرنا لبعضهما قالت لها زميلتها هذه المرة  
سمعتُ أذهبي لابد أن هناك حالة طارئة نظرت خالة أحلام لترى  
من الذي طرق الباب من نافذة الغرفة و إذ بها ترى رجل طويل  
جداً يرتدي عباءة سوداء طويلة لم ترى وجهه لكنه كان يتجه

نحو الإسعاف خرجت مسرعة لكنها لم تلحق به فقدت أثره رغم  
صغر المكان سألت الممرض من ذا الذي أرسلته لإيقاظي و أين  
هي الحالة الطارئة التي أرسلت الرجل في طلبي من أجلها ابتسم  
الممرض و قال لها

أي رجل ؟

و أي حالة طارئة ؟

أنا لم أرسل أحداً على الإطلاق دُهِشَت الخالة أحلام وأصرت أنها  
رأت رجلاً يتجه إلى هنا أكد لها الممرض أنه لم يدخل أحد و لم  
يخرج أحد على الإطلاق و أنه في مكانه كما تركته يمسك بجواله  
هل يعقل أن تأتي أي حالة إسعافيه و يبقى جالس في مكانه عادت  
مصدومة خائفة و خاصة أن في المرة الثانية كانت زميلتها قد

استيقظت هي الأخرى على صوت طرقات الباب إذاً هي لا

تتوهم لكن من هذا الرجل؟

و ماذا يرد منها؟

و أين اختفى؟

و كيف اختفى بهذه السرعة؟

لا تعرف لكن الوسواس صاحبها بعد ذلك الموقف

و ذكرت لي بأن موظفة سابقة تركت المشفى لنفس السبب حيث

أنها كانت تسمع الأرواح تنادىها باسمها لم تستطع التحمل و

استقالت

ضحكت و لم أبه فقالت لي جل ما استغربه هي كمية الشجاعة

التي تتحلين بها يا فتاة فأنا أكبرك بعشر سنوات و لا زال الخوف

يتملكني

قلتُ لها عانيت من مثل هذه القصص و بدأت بسرد تفاصيل ما كان يحدث لي بغرفة العمليات تحديداً حيث أنني نمت بها عدة مرات و بعدها بقيت لأكثر من شهرين ممنوعة من دخولها بسبب ذبذبات غريبة لا أدري ما نوعها إن لم تكن ذبذبات كهربائية فهي مزيج من الذبذبات الكهربائية و المغناطيسية لا تندهشي لأنني كنتُ أشعر بها فور دخولي مباشرة و تسبب لي ألم في رأسي و يختل توازني و لا أعرف ما الذي يحدث لي لم استطع المكوث بها أكثر من دقيقتين و بعد أن انتهت قصة الذبذبات هذه عدت للنوم بها مجدداً بدأ صوت يشبه صوت الخالة فرحة بمناداتي لكنني لم أرد على الصوت لأنني أعلم أنها ليست بهذه المدينة

ثم شعرت بيد تربت على كتفي لم أهتم بعدها تنتقل اليد على  
بطني لم أهتم بعدها شدّ الغطاء نحو الأسفل فأخذته من على  
الأرض و عدت للسريير و نمت بعدها جاءت المديرية و قفلت  
الباب علمت في داخلي أن هذا سببه عدم مبالاتي لمحاولات  
ابعادي عن غرفة العمليات و كاني كنت أتعدى على ملكيتهم من  
خلال نومي بهذه الغرفة

و في ليلة كنا جالسين أنا و زميلي في حديقة المشفى أمام الباب  
الذي يطل على ممر يؤدي لغرفة العمليات عند الساعة الثانية ليلاً  
رأيتُ ذاك الرجل الطويل جداً الذي وصفته الخالة أحلام طوله ما  
يقارب ثلاثة أمتار مرتدياً عباءة سوداء و كل شيء أسود حتى  
أنه كان يرتدي شيئاً على رأسه أسود اللون أخذ شيئاً من القطن لا  
أدري ما أخذ لأن وجهه كان مقابل للجدار فلم أتمكن من رؤية

وجهه و ذهب من خلال الممر لغرفة العمليات لكني لم أخف

الحمد لله

أعرف أنه ليس رجلاً هو أحد الأرواح لكننا أنا و الخالة أحلام

نسميه رجلاً

و في أحد ليالي الصيف كان الطقس لطيف لم أرى مكاناً لأنام

فيه فغرفة العمليات كان بها ذبذبات لم يشعر بها أحد سواي

أخذتُ غطاءً و اتجهت نحو سطح المشفى كان هناك سرير

مكسور أستطيع أن اقول نصف سرير لم يمضي دقيقتين حتى

حدث ما حدث في لحظة واحدة انطفأت كل الأنوار حيث أن

التيار الكهربائي قُطِع عن المدينة كلها و عم سواد حالك و فجأة

بدأ الرعد و البرق و هبت عاصفة قوية من قوتها لم استطع

الإمساك بغطائي الذي طار في الهواء ضحكتُ بصوت عالي فلو

رأيتُ هذا المشهد في فلم سينما لن أصدقه وبدأ المطر يهطل  
احضرت غطائي و حاولت الإمساك بوسادتي و نزلت من  
السطح رأيت جميع زملائي مجتمعين مصدومين من حال الطقس  
الذي تبدل فجأة عندها نظرت لي الخالة فرحة و سألتني أين كنتِ  
أجبتها أنني كنت فوق السطح بدت مندهشة و قالت ما أقواك يا  
فتاة ألا يعرف الخوف طريقاً لقلبك تبسمت لها و لم أجبها فكل ما  
كان يشغل تفكيري هو أين سأنام هذه مشكلة كل مناوبة .  
كعادتي لا أعرف سبيلاً للنوم إن كان لدي سفر صباح اليوم  
التالي لكنني شعرت بإرهاق شديد ثم نال مني النعاس لم أعرف  
كيف استطعت ضبط منبه جوالي لإيقاظي عند الساعة الخامسة  
والغشاوة على عيني تحول بيني و بين الرؤية و بعدها كنتُ  
أمضي في أحلامي من شدة التعب .

فجأة استيقظت على رنين المنبه و الغشاوة لا تسمح لي بالرؤية  
لأنى لم أتم سوى ساعة و نصف كما كنتُ أعتقد إلا أن  
الأدرينالين تدفق في دمي و شلّ تفكيري عندما رأيت الساعة  
كانت تشير إلى الساعة و خمس دقائق مسكين منبهى كم مرة  
حاول إيقاظي و لكن لا حياة لمن ينادي كنتُ أغط في نوم عميق  
نهضت مسرعةً و أول ما خطر لي عندما وقفتُ أمام مرآتي هي  
هذه الكلمات

لما تأخرتُ؟!!

من ذا الذي سأراه كي يسوقنا القدر لموعِدٍ من غير اتفاق!

بدأتُ بوضع القليل من مساحيق التجميل و أنا أسأل نفسي لماذا

أضعها؟

يجب أن أسرع لأنى تأخرتُ جداً لماذا لا أستغني عنها؟

إلا أن هناك صوت داخل عقلي يأمرني أن أكمل وضع مساحيق  
التجميل و قلبي يؤيده .

جهزت نفسي و ذهبتُ لمكان انطلاق الحافلة عند الساعة السابعة  
و نصف صعدتُ و رأيتُ بضع طلاب مستجدين في الجامعة  
استنتجتُ هذا من خلال حديثهم و أسلوب المراهقة الذي غلف  
كلامهم وجدتُ المقعد الأخير ممتلئ و المقاعد التي تطلُّ على  
النوافذ كلها ممتلئة إلا المقعد الذي يسبق الأخير كان فارغاً  
ينتظرني فجلستُ بعد دقيقة صعد شاب و استئذن للجلوس بجانبى  
فأومأتُ له بالموافقة فجلس و بعد عشر دقائق من صعودى  
انطلقت الحافلة .

وضعتُ سماعات الأذن وبدأ صوت فيروز الملائكي الذي أعشقه  
ولا غنى لي عنه في الصباح و بدأتُ بهوايتي المفضلة و هي

تأمل الطريق ناسية كل شيء حولي لكن الذي شئت تأملي هو  
الشخص الجالس أمامي كان كما يبدو في الخمسين من عمره  
أرهفته ستارة نافذته و لا يعرف كيف يبعتها عنه وأنا من شدة  
تعبي لا أملك القدرة على الحركة كي أساعده أراقبه و هو يعقدها  
لكنها ما تلبث لتعود كما كانت و تزعجه إلى أن نفذ صبري بعد  
أن مضينا ما يقارب ساعة من الزمن فتحركت و وضعت الستارة  
في مكانها المخصص الذي كما يبدو أنه يجهله أو لم ينتبه له و لم  
تعد تزعجه ثم عدت للجلوس و أنا اقول بصوت منخفض و  
أسلوب لا يخلى من العصبية أزعجتني محاولاته الفاشلة فسمعني  
الشاب الجالس بجواري و تبسم ثم قال أردتُ مساعدته لكني لم  
أشأ أن أزعجك تبسمت و لم أنظر تجاهه و لم أعلق على كلامه  
لكن أعجبتني أخلاقه لأنه إن حاول مساعدته سيضطر للقرب  
مني أكثر من اللازم .

بعد نصف ساعة سألني هل أنت ذاهبة للجامعة فأجبتته لا

ثم عم الصمت شعرتُ بارتباكهِ و شعرتُ بأنه يحاول أن يفتح باباً

للحديث لكنه لا يملك الجرأة

أردفتُ قائلةً أنا ذاهبة لعملي لم أنظر له لكنني شعرتُ بحجم

الابتسامة التي ملأت وجهه

- أنا حيدر

- و أنا تسنيم

ثم عم الصمت من جديد و بعد ارتباك واضح على محياه و بقصد

مني و استمتاع لم أحاول تخفيفه لأنني أستمتع بارتباك الشباب

أثناء محادثتي لأنه ليس أول شخص يرتبك أمامي فالجميع

يقولون بأنى أملك من الهيبة ما يجعلهم يتلعثمون و بعد تفكير

واضح حسم أمره و عزم على بدء الحديث

سألني مجموعة من الأسئلة و أجبته بعفوية و ابتسامة لطيفة

شاء القدر أن يكون مديراً للمكان الذي كنتُ أنوي الذهاب إليه

لتقديم السيرة الذاتية و كلي أمل أن أجد شاغراً و قد أنتظر بعض

الوقت لا يهم المهم أنني أحصل على عمل بنفس المدينة التي أقيم

فيها و أتخلص من عناء السفر الأسبوعي مع أنني من محبي

السفر إلا أنني أواجه انتقادات بشكل مستمر من مديري في العمل

بسبب التأخير الذي لا دخل لي به لأنه كان على علم بمكان

إقامتي و وافق على مباشرتي لهذا العمل كي يستفاد من شهادتي

العلمية و خبرتي العملية في مجال التحاليل الطبيّة

لذا أخبرت حيدر عن ما كنتُ أنوي القيام به فأعطاني رقم جواله

و قال :

حين تنوين المجيء هاتفيني و سأساعدك

دونتُ الرقم و اكتفيتُ بذلك و بداخلي أكتم ضحكة لأنى أعرف  
أنه يريد رقم جوالى لكنه محرج و لا يعلم كيف سيطلبه ثم عم  
الصمت من جديد و أنا عدت لتأملاتي و حين اقتربنا من  
الوصول كسر الصمت و كأنه أدرك إن لم يأخذ الرقم الآن لن  
يأخذه لأنه على يقين أننى لن اهاتفه و ستضيع فرصته الوحيدة  
لذا حاول استغلالها و استجمع قواه و أستعان ببعض الجراءة و  
طلب رقم جوالى فكرت بأنى لن أعطيه الرقم ثم تذكرتُ بأنه  
مدون فى الأوراق التى سأقدمها و سيعرفه عاجلاً أو آجلاً لذا  
اعطيته الرقم و طلب منى أن أرسل له رسالة حينما أصل لعملى  
كى يطمئن على سلامتى أجبته بالموافقة و افترقنا .

عند وصولى للعمل بدأت أفكر هل يجب أن أرسل له رسالة أم لا  
لكنى حسمت الأمر بالإيجاب و أرسلت له ( أنا بخير وصلتُ

الحمد لله )

أجابني برسالة ( حمداً لله على سلامتكِ سررتُ بلقائكِ )

كان هناك الكثير من العمل ينتظرني سأغرق في بحره حتى أنهيه

و إن كان بعضه يحتمل التأخير لكنني سأجزه دون تأخير هذا

طبعي لا أعرف الراحة حتى أنهى عملي طبعُ صعب يؤذيني

أحياناً و أحياناً أخرى يسعفني

باشرتُ عملي بتركيزٍ شديدٍ و نسيتُ أنني صادفته ثم تناولت

وجبة الغداء و قلت لنفسي بعد هذا العناء من سهر و سفر و عمل

متواصل لعدة ساعات يجب أن آخذ قسطاً من الراحة كانت

الساعة تشير للثالثة ظهراً لم أعرف كيف حملتني الأحلام على

كتفيها و عندما استيقظت كانت الساعة تشير للسادسة و ربع و

تفاجأت بعمل جديد ينتظرني انهيته عند الساعة الثامنة ثم ذهبت

لزملائي و تناقشنا في مواضيع عديدة بعدها فتحت تطبيق الوتس

اب رأيت رسالة من حيدر ثم دار حديث بيننا أخبرني خلاله عن

بعض التفاصيل التي لم أكن أعرفها عنه و عن العمل عن

الصدفة التي جمعتنا حيث أنه كان قد رآني في الطريق قبل

صعودي للحافلة أراد اللحاق بي و هو يدعي ربه أن نكون في

نفس الحافلة لكنه فقد أثري بين تجمع الناس و خاب أمله

لكنه شعر بالسرور عند صعوده الحافلة و رؤيتي بها و ما زاد

سروره المكان الفارغ بجانبني الذي كان ينتظره

أخبرني أنه أراد البدء في الحديث لكنه لم يجرؤ و أنا كنت

مشغولة بالتأمل من خلال نافذتي لم يعرف ما الذي سيقوله حتى

جاءت الستارة التي بدأنا الحديث حولها ثم تكلمنا عن أنفسنا و

قال مماًزحاً أنه يشكر الستارة جداً

و أخبرني أيضاً بأنها المرة الأولى التي تتعطل بها الحافلة التي  
تخص عمله و أضطر للذهاب في الحافلات العامة.

سبحان الله كيف اجتمعت كل الصُدف ليكتب القدر قصة لقائنا .

إذاً كنت مُحقّة عندما قلتُ أن تأخيري له سبب و حدسي في  
مصادفة شخصاً ما صدق لذا أجبرني قلبي للظهور بكامل أناقتي  
رغم تأخيري

كان مؤدب و خلوق و الاحترام يغلف حديثه

قلتُ له : يسعدني أن يكون ضمن أصدقائي شخص راقى مثلك

تحادثنا بمواضيع مختلفة و كنتُ كثيرة الضحك لا أعرف لماذا ؟

إلا أنني شعرتُ بأني عدتُ طفلة فجأة و الضحكة تتبع من أعماق

قلبي دون تصنع أو مجاملة .

عندما جاء موعد عودتي لمدينتي طلب مني أن أرسله بين الحين  
والآخر ليطمئن عني طوال الطريق أجبته بالموافقة لكنه لم ينتظر  
رسالتي بادر هو و بقي يرأسني كل ربع ساعة تقريباً ليطمئن

أني بخير

أعجبني اهتمامه بي و لم أشعر أنه يبالغ و لم أتذمر من كثرة  
رسائله و عندما وصلتُ المنزل بدأت مراسلتنا من خلال تطبيق  
الواتس اب

لمدة يومين فقد كانت عطلة رسمية و هو من النوع الهادئ الذي  
لا يحب الخروج من المنزل إلا للضرورة

كلانا شعر أنه يعرف الآخر منذ زمن و اجتاحنا ارتياح غريب و

جميل

اعترف لي بحبه لم يكن الاعتراف مفاجئة بالنسبة لي فمئذ  
اللحظة الأولى كنت أعرف ذلك من خلال عيناه فهما كشفتنا السر  
و نظراته فضحته

أجبتة بأني لستُ متهيئة لخوض تجربة أو علاقة حب لأنني أخاف  
من الفشل لكنه عرف كيف يبث الأمان بداخلي وأنه سيقاقل من  
أجلي و سيظفر بي و لن يسمح للظروف أن تبعدنا و قطع لي  
عهداً بذلك

أنا وافقت و لم أمانع لأنني معه أنسى نفسي و أعود لطفولتي و  
عفويتي و ضحكتي التي كدتُ أن أنساها لا اشعر معه بالنقيّد  
أشعر أنني أملك مساحة من الحرية و أحب طريقة تعامله معي .  
كان يحب نبرة صوتي جداً و يقول أن دلعي و غنجي لا يليقان  
بغيري

اتفقنا أن نذهب يوم الأربعاء القادم لعملنا سوياً كما التقينا لنعيد  
أحياء الصدفة التي جمعتنا .

لكن القدر لم يشأ فللقدر مشيئة غريبة و مواعيد هو من يحددها  
تلغي مواعيدنا و ترتيباتنا .

حين اتصل بي زميلي و طلب مني راجياً الذهاب للعمل بدلاً منه  
يوم الثلاثاء لأن لديه ظرف عائلي لم أستطع أن ارفض

ذهبتُ يوم الثلاثاء لعملي بعد أن بئت مخططاتنا بالفشل و لن  
نلتقي هذا الأسبوع أنهيت عملي و أخذ النوم ثلاث ساعات من  
نهاري و امضيتُ بعض الوقت مع زملائي ثم اتصل بي حيدر و  
اتفقنا أن نلتقي يوم الخميس فور عودتي من العمل و أيضاً اتفقنا

بأن نذهب للجري سوياً صباح يوم السبت المقبل لأنه أراد أن  
يشاركني أوقاتي و اهتماماتي لكن لا شيء مما اتفقنا عليه حصل

جاء يوم الأربعاء و كان روتينياً جداً خلال فترة الصباح أما فترة  
بعد الظهر قُلبت الموازين رأساً على عقب فقد أعلنت إحدى  
الدول المجاورة لنا الحرب علينا و قرعت طبول الحرب مباشرةً  
و قبل أن نعي ما يحدث بدأت سيارات الإسعاف بنقل الجرحى و  
الشهداء إلى المشفى أما أنا فبقيتُ مذهولة من هول ما أرى لم  
يسبق لي أن رأيتُ منظر الجرحى تغطيهم الدماء .

نزل السائق و معه أثنان وضع الأول على السرير النقال و قبل  
دخوله الإسعاف لفظ انفاسه الأخيرة و استشهد أما الثاني فقاموا  
زملائي الممرضين بتضميد جراحه و اسعافه لمشفى آخر لكنه  
استشهد في الطريق

لأول مرة أرى دموع الرجال تنهمر و بهذه الغزارة

أما أنا لازلتُ مكاني مصدومة انتبهت لي ريهام و من بين  
الجموع و الصرخات و العويل تناديني بأعلى صوتها وتصرخ  
أذهبي للمخبر لا تبقي هنا فهي حنونة و تعاملني كأختها صرخت  
بوجهي كي اصحى من الصدمة و لا تنهار أعصابي لأنى لا  
أحتمل ما أراه

لكنها كيف عرفت هذا ؟

هل يعقل أن تعابير وجهي كانت غريبة ؟

أم أن شحوب بشرتي كان واضح من أثر الصدمة ؟

حين ذهبتُ جاؤوا بشهيد ثالث لكنى لم أخرج إلا عند وصول

أهالي الشهداء فرأيتُ الأم تمزق ثيابها من هول مصيبتها و

الأخت شددت شعرها أما قلبي فكان يبكي دماً حزناً على ما رأيت

و ما أذهلني أن الشهداء الثلاثة كانوا أخوة سمعتُ أباهم يقول بأن

الثلاثة استشهدوا و الحمد لله بعد وقت قصير أخذوا الشهداء  
ليدفنوهم و خرج الجميع من المشفى عم صمت مرعب لأول مرة  
اشتم رائحة الموت لم أكن لأصدق من قبل أن للموت رائحة  
كسر أحد الممرضين الصمت و هو يقول لشخصٍ بقي وحيداً  
جالساً على الأرض و يده على صدره و كأنه مُغَيَّب و شارد  
الذهن يا عم لقد ذهبوا ليدفنوهم رحمهم الله و واساه بكلمات  
حنونة و ساعده على الوقوف هذا الرجل كان والد الشهداء فعلت  
ما فعلت به الصدمة أعانه الله  
عدتُ لمخبري و أنا أجهش بالبكاء و تدور في خاطري افكار و  
أسئلة

(( إن السنة النار في الحروب تستعر لتمتد نحو شبابنا

فالشهادة تختار من هم في زهوة شبابهم لماذا ؟

إن هذه الحروب ألهبت قلوبنا و أحالتها رماداً

أذهلني ذاك الأب الذي قال

أولادي الثلاثة استشهدوا و الحمد لله

هل يوجد مثل إيمانه ؟

هل الصبر عنده بئر لا ينضب ؟

أم أنه من هول الصدمة لا يعي مصيبتة بعد ؟

هذه هي عادة الحروب

تغتال حياة النصف و تغتال سعادة النصف الآخر

تذهب تاركةً لهم ميراثاً من الدمار و الحزن الذين لا ينتهيان

إلى متى ؟ إلى أين ؟

ما الذي جرى و ما الذي يجري ؟

متى ستنتهي رقصة الشياطين هذه ؟

فهم يرقصون على دوي الانفجارات

و قصف الطائرات و بكاء الأمهات

و يقهقهون في الجنازات

و يتلذذون بسماع الصرخات

و يستمتعون في مشاهدة حفر القبور

و كؤوسهم تلامس بعضها في سعادة

وهم يسكرون و يشربون دماء الشهداء

أعتقد أن الذي يدير حرباً ليس إنسان

لأنه لا يملك ضمير أو إحساس

قد يكون رجل آلي مبرمج

يتلقى أوامر القتل و ينفذها مجبراً

أو أنه شيطان مكر يقات على أجساد الأبرياء

لم أستوعب بعد أن هناك بشراً باستطاعته إشعال الحرب

أشعر أن الحرب كابوس ثقيل و مرعب

أمّني نفسي بأن تكون مجرد كابوس عندما استيقظ سيتلاشى ((

لم أعد أعي ما أقول أصبحت أهذي ثم عم الهدوء حاولت أن

أعود كما كنت و أقنع نفسي أنه لا يوجد حرب و اصطنع

اللامبالاة و حاولت رسم ابتسامة على وجهي و نجحت بدليل أن

الخالة أحلام قالت أنها لو كانت رجلاً لما اختارت الزواج بغيري

و ستدفع مهراً غالي كي تظفر بي لأنني دائمة الابتسام و أخفف

توتر من حولي و أغير مزاجهم للأفضل ابتسمت لها و قلت في

نفسي لو تعلمين ما بداخلي من براكين ثائرة تصلي و تقذف حمماً

من الحزن و الخوف و القلق لكنى حاولت رفع معنوياتهم و قلت لهم أن الحرب انتهت إن شاء الله و هدئت من روعهم فهي و الخالة فرحة تركوا أولادهم في البيوت في مدن أخرى بعيدة و القلق نهش قلوبهم و عقولهم لكنى اعتقد أنى استطعت أن أجعل حالهم أفضل .

جاء صباح يوم الخميس بعد ليلٍ طويلٍ و ثقيلٍ مضى بصعوبة دقائقه كانت تقتل روعي ببطء دعوت ربي أن لا أرى ليل مثله جهزت نفسي دون مساحيق تجميل كالتى أتيتُ بها من ذا الذى يستطيع أن يراها حتى أو يميزها بعد ليلنا السابق

حتى لو وضعتها لن تخفي آثار الخوف و الشحوب من وجهي انتهى دوامنا و عدت برفقة الخالة أحلام و الخالة فرحة عندما

دخلت البيت رأيت بعض أقاربنا مجتمعين و حازمين أمتعتهم و  
ينتظرون حافلة كي تأخذهم لمدينة أخرى فقد قرروا النزوح .

ذهبنا أنا و أبي لشراء بعض اللوازم و نسيت مهاتفة حيدر أو  
إرسال رسالة ليطمئن أني قد وصلت و أنا بخير الحمد لله

هاتفني معاتباً و قلقاً أطمئن لوصولي و حذرني من الخروج

خارج المنزل

لأن الوضع ليس جيد .

أه كم أحبك يا حيدر فأنت لي أب حنون و أخ يخاف على سلامتي  
و صديق يهتم بي و حبيب يشعرني بالأمان .

هاتفت أحد زملائي و قلت له أننا نرحلنا - و كان الشهر في

منتصفه - أكمل هذا الشهر عوضاً عني و سنقتسم راتبي في

نهاية الشهر لم يعترض لكنه اقترح أن أكلم المدير عند بداية

الشهر الجديد و أطلب منه أن يصبح دوامى إدارى عند الساعة  
الثالثة عصراً أعود لمنزلى بدلاً من النوم فى المشفى رغم مشقة  
العودة إلا أن الفكرة أعجبتنى مع علمى المسبق أن المدير  
سيرفضها فهو ليس أفضل حالاً من المديرية لكنى قلت فى نفسى  
على أى حال سأستقبل إن وافق المدير كان بها و إن لم يوافق لن  
أخسر شىء فأنا حسمت أمر استقالتى منذ بداية هذا الشهر الذى  
أصبحت أيامه تمضى ببطء فى بدايته مضايقات و فى وسطه  
حرب سترنا الله من نهايته

هاتفى حيدر فى المساء و كان حديثه غريب يتكلم مثل المراهقين  
و كأنه لا يعى ما يقول فإن كان لا يعى ما يقول مصيبة لكن  
المصيبة أكبر إن كان يقصد كلّ حرف تفوه به و رغم أنى لا  
أحب هذا النوع من الكلام إلا أنى ابتسمت من أسلوبه البسيط

الذي يدل على قلة علاقاته هذا ما زاد حبي له برغم الزعل الذي يملئ قلبي منه .

في مساء الأحد أتصل بي و طلب مني طلب رفضته و بشدة و جرحني بكلامه و أنا التي كنت أنتظره طوال النهار عندما كلمني جرحني و استكثر حتى أن ينهي المكالمة و يقول تصبحين على خير

فأرسلت له كلام قاسي جداً و أنهيت كل شيء بيننا حاول الاتصال بي أكثر من ثلاث مرات لكنه لم يتلقى رد مني و أرسل أربع رسائل إلا أنني حظرت رقمه من على تطبيق الوتس اب كي لا يستطيع التواصل معي .

لستُ بهذه القسوة لكني لا أحتمل القسوة أيضاً و لا أقبل أن يستهين أحد بمشاعري و يجعلني أنتظره و الذي لم يكن ضمن

توقعاتي بأن ينحرف مستوى الحديث و ينزل لهذا المستوى كنت  
أراه رجلاً واعياً لكنه صدمني و الذي قهرني كلامه الجارح و  
عدم مبالاته .

أنهيت كل شيء بيننا و أنا أتمنى أن يعتذر و يحاول أرضائي و  
أن يمتلك حجة مقنعة كي أستطيع أن أغفر له .

أحببته نعم أحببته و بشدة لكني وصلت لمرحلة من الوعي الذي  
لا يسمح لي بالمواصلة و أن نقف عند هذا الحد خير لنا من تعلقنا  
ببعضنا أكثر

جاء اليوم الثاني لفراقنا لم اسمع صوته و لم يسمع صوتي أحن  
إليه و اشتاق لكني حاولت الصمود في وجه اشتياقي أصبحت  
الساعة الرابعة عصراً و إذ برسالة تصلني منه كتب فيها

- أنه لم يعد يعرف شيئاً

- إن هذه هي الجملة الوحيدة الصحيحة التي قلتها لأنك لو

كنت تعرف أي شيء ما كنت عاملتني بالطريقة التي

عاملتني بها

- أنتِ السبب

- تصرفاتك و كلامك هم السبب

- و ماذا عن كلامك أنتِ و الحظر ؟

- كلامي صحيح وهذا واقع أعيشه قهر و بكاء إن الحب الذي

لا يرسم الابتسامة على وجهي لا يسمى حب و أفضل

اختيار الوحدة و لو كان الموت بها لكني لن أختار حب لا

يؤمن لي السعادة و راحة البال

- لماذا تفسري الامور بهذه الطريقة ؟

كلامك خاطئ اتمنى أن لا تصابي بسوء تسنيم

- إنها الحقيقة يا حيدر و كلامي صحيح لا أدري إن كنت

تغيرت جداً أم أني لم أكن أعرفك جيداً برغم الفترة

القصيرة التي عرفنا بعضنا من خلالها إلا إنني اعتقدت أني

أعرفك جيداً و كنتُ أعزي نفسي بأنّ تغيرك سببه ضغط

العمل و حالة الحرب لذا لم أهتم لتغيرك و كنت اقتنع نفسي

أنه تغير مؤقت و سيزول برغم استيائي من هذا التغيير

لكنك جرحتي و تركتني

- أرجوك لا تعطي تفسيرات خاطئة للأمور فأنتِ تعلمين

طبيعة عملي

- هل يعقل أنك لم تشعر بكمية الحزن و القهر اللذين غلفا

حروفي ليلتها كيف تركتني و ذهبت ؟

- داهمني النعاس و لم أشعر بنفسي كيف غفوت و قد قلتُ لكِ

ليلتها أن التعب نهش جسدي

- صدقني حتى و إن عدنا كما كنا سيكون الكلام بيننا مقيداً  
جداً و اغلبه تصنع و مجاملات سيرهق أرواحنا ويتعب  
أعصابنا و سننتظر من منا سيملك الجرأة لينهي هذه  
الحرب الباردة التي تدور بيننا لذا قررت إنهاء كل شيء  
رغم أنه ليس بالأمر السهل أبداً لكني رأيت النهاية التي  
ستكون بيننا عاجلاً أو آجلاً فقررت اختصار المسافة و  
اختصار الحزن و القهر و الدموع و كل شيء  
صدقني أحبك جداً و أحببت تعاملك معي في البداية كنت  
فارس أحلامي الذي رسمته في خيالي ذاك الفارس الذي  
خُلق لي وحدي لإسعادي و رسم الابتسامة على شفثاي و  
طلبتُ منك أن لا تتغير و أنتَ وعدتني بذلك و كنت اتمنى  
لو نكمل سوياً شعرت بأن الحياة ابتسمت لي و القدر رضي  
عني لذا اهدتني السماء حبك

- كلامك ليس صحيحاً فأنتِ فسرتي الأمور كما تريدين و جعلتي الموضوع يأخذ حجماً أكبر من حجمه و لم تعذريني
- لا يا حيدر لم أعطي الموضوع حجماً كبيراً لأنه حجمه اصلاً كبير أشعر أنني أختنق لكن هذا القرار أفضل لكلانا
- أتذكر في البداية كيف كنتُ معك كطفلة صغيرة مرحة
- دائمة الضحك كنتُ أعتقد أن هذا هو الحب الحقيقي لأنه أسعدني لكن الحال تبدل
- لم أعد أعرف ما الذي يحب أن أقوله لأنكِ تدّعين أمور و أشياء غير موجودة أصلاً
- كيف ذلك؟ و كلامك القاسي الذي جرحني و أحال ضحكاتي لدموع و لم أنم ليلتها
- عندها ذهبت للوتس و رفعت الحظر لنكمل حديثنا بدلاً من

الرسائل النصية

أصرّ أن كلامي خاطئ طلبتُ منه أن يدلني أين الخطأ تلعثم و لم  
يعرف كيف سيرتب كلامه أو ما الذي يقوله فقال

- كل الكلام

- لن أقل لك شيء سوى شكراً إنك مُحق طالما هكذا تفكر

- هل تعتقدي أن الشيء الذي شدني إليك الشهوة فقط ؟

- نعم لذا أعلن انسحابي

- هناك آلاف الفتيات اللواتي استطعن أن أكلمهن كيفما أريد

لكني اخترتكِ أنتِ

- تركتكِ لهن

أنهينا المحادثة و أنهيتُ قصة حبنا رغم أني أحبه و أشتاق

لوجوده في حياتي و في تفاصيل يومي و أتساءل أين هي الحلقة

المفقودة فهو يرى أنى مخطئة و أنا أرى هو الذى أخطأ و تجاوز  
حدود الأدب .

لم أتوقع منك هذه القسوة يا حيدر كنت رقيقاً جداً بشكل لا  
أستطيع وصفه كيف استطعت جرحى و هجرى من أنت كى  
أحبك و قلبى لا يزال ينزف من جرحك لى أشتاق لك و أتذكر  
قسوتك فالأولى أدمت فؤادى و الثانية جعلته يحتضر فى غير  
أوانه .

إلى أين ستمضى بنا الأيام ؟

ما هى رسالة القدر لى ؟

هل أسير خلف عواطفى و أترك عقلى خلفى ؟ أم أُصرّ على

رأبى ؟

بينما كنتُ أغرق في بحر أسئلتى و أفكارى قطع شرودي رنين  
الهاتف انهت المكالمة زوجة أخي بفرح و قالت أن شقيقتها  
أخبرتها أن وحدات الجيش العربي السوري تحركت باتجاه  
مدينتنا بعد غياب طال سبع سنوات لم أصدق من شدة الفرح لا  
أريد أن يخيب أملي لكني لا أملك إلا أن أفرح رغماً عني و  
تذكرت كلمات الشاعر الشعبي نادر عسكر

(( يا وطننا يا أبو الغيرة

ليش الوجه عن أبناك تديره

ليش تبدي خيرك للغرب

و تقابل هلك بالصفنة و الحيرة

يا وطننا مو كافي هجرة

باجر ما ينسمع بيك طق أبرة

باجر ما تنفع بينا الحسرة

يا وطننا الروح يم غيرك أسيرة

شقد نتغرب عنك احنا

و لو بالغبرة صارت السكنة

بس باسمك نبتدي من نفتح السيرة ))

و بدأت أحلم بعودة المهاجرين ثم تشدني يد الواقع و أنتظر الخبر

اليقين لم أنتظر كثيراً ساعة فقط و بدأت النساء تهلل و صوتهن

يملاً المدينة فرحاً بعودة الجيش العربي السوري صوت اطلاق

النار في السماء يرجب بعودة حماة الديار و بدأت تعلو أصوات

الأغاني الوطنية في كل مكان و أنا أقفز فرحاً

لا يوجد فرحة أجمل و أكبر من فرحة عودة الوطن نعم كنا

نسكن ببيوتنا إلا أننا كنا نشعر بالغبرة في عقر ديارنا

أرواح تتأرجح على كفوف السحر

أمانى سليمان

رفعتُ صوت أغنية أحبها للفنان السوري علي الديك و بدأنا نقفز

و نرقص من شدة الفرح و نغني مع الأغنية حتى بُحَّت أصواتنا

(( سمعت الشمس تهمس همس صباح الخير سوريا

صباح الخير يا ارض الخير شمسك مين يطفيا

سوريا يا ارض العز ما بتركع إلا لله

ما بتتضام و ما بتتنهز منصوره بإذن الله ))

بعد فرح دام عدة أيام لا أدري ما الذي جرى و عدنا كما كنا على

حالنا السابق الذي لا يسر لا عدو و لا صديق

كنتُ في طريق عودتي للمنزل بعد أن اشتريت بعض اللوازم  
صادفت مركزاً للحاسوب تذكرت أني على معرفة سابقة بالفتاة  
التي تعمل في المركز رغم معرفتي السطحية بها إلا اني توجهت  
للمركز دون تردد لأنني كنت بحاجة لمعرفة بعض التفاصيل التي  
نسيتها عن برنامج كنت قد بدأت العمل عليه مؤخراً على  
حاسوبي الخاص

عندما رأته وتبين رحبت بي و عرّفتني على الشاب الذي كان  
يجلس في مكتبها شاب في الثلاثين من العمر حسن المظهر  
طويل القامة نحيل و أنيق

وتبين : إنه صاحب المركز اسمه علي و هو رسام

تسليم : أهلاً بك أستاذ علي سررت بلقائك

وتبين : صديقتي تسليم تعمل في مجال التحاليل الطبية

علي : أهلاً بكِ تسنيم سُررت بلقائكِ

ذهبت وتين لتعد لنا القهوة فتبادلنا أطراف الحديث أنا و علي  
اعجبني تواضعه و شخصيته الودودة اللطيفة التي تمتاز بالهدوء  
و ما زاد إعجابي لبقائه في الحديث أطلعني على بعض رسوماته  
إنها رسومات غاية في الجمال حقاً إنه ماهر أخبرني أنه شارك  
في معارض كثيرة في بيروت كان مُحباً للشعر رغم أنه لم يكمل  
دراسته إلا أنه على مستوى عالٍ من الثقافة تناقشنا حول عدّة

كُتّاب من الوطن العربي

- ماذا تقرئين حالياً ؟

- رواية نطفة للكاتب أدهم الشرقاوي لم أنتهي من قراءتها

بعد

- جميل ذوقكِ راقِي

- شكراً لك

- انني أعشق الشعر العراقي هل تحببه ؟

- نعم بالتأكيد

- هل سبق لك أن قرأتِ للكاتب أدهم عادل

- نعم قرأتُ له كتاب بعنوان هذا الكون سيء السمعة أعجبنى

أسلوبه

و أحب أيضاً الشاعر حسين علي المطوري اشعر أنه

يلامس أعماق روعي

لم تشارك وتين في الحديث لأنها ليست من محبي الشعر سألتها

عدة أسئلة حول البرنامج أجابتي و عرضت المساعدة في أي

وقت شكرتها و هممتُ بالذهاب إلا أن علي أستوقفني

- هل لي بمعرفة رقم جوالك ؟

- نعم بالتأكيد

تبادلنا الأرقام وأصبحنا صديقين يتصل بي و يسأل عن آخر أخباري و طلب رؤيتي كي أساعده في كتابة مشروع لم أمانع فهو شاب راقى و أحاديثنا عامة ثم طلب رؤيتي ثانية كان موعدا عند الساعة السادسة في مقهى عائلي جميل شعرت أنه يريد أن يتكلم لكنه تردد لم أشأ أن أسأله لكنه فجأة ومن دون مقدمات سألتني

- ما هو رأيك بالحب تسنيم ؟

- الحب شيء جميل كما أسمع عنه مررت بتجارب عابرة كالتى تمر بها أغلب الفتيات و تستطيع أن تقول أنها تنتهي قبل أن تبدأ لكنى على يقين أنها ليست الحب و بحكم

تجاربي الفاشلة أصبحت من مشجعي الزواج التقليدي و

بشدة

- الحب يجعل الزواج أجمل لأننا نسعد باختيار شريك الحياة

دون ضغوط

- علي أنت ترى أن كل علاقة حب كلها الزواج ؟

- لا

- إذاً الحب ليس أساس لبناء علاقة زواج ناجحة فكثيرون هم

الذين أغرموا ببعضهم لسنوات عديدة لكن زواجهم فشل في

أقل من سنة

حجر الأساس يا عزيزي في أي علاقة و خاصة الزوجية

هو ما سبق و سميته الثالوث المقدس في عش الزوجية

( التفاهم..... الاحترام ..... الصدق )

إذا وُجدوا في العلاقة نجحت و ككلها الحب و هو في طريقه  
لمرحلة سامية من الود لأنى أرى أن الوداد أجمل و أرقى من  
الحب لأننا رأينا محبين هانت عليهم أحببهم لكنى لم أرى أحداً  
كان يود الآخر و هان عليه مهما حدث يساندوا ببعضهم و يكونوا  
صادقين مخلصين

- لم تجدى الحب ؟

- لا لا أعتقد

شعرتُ أنه لم يقنع و شعرتُ أن جوابى ب لا جعله يكتم شيئاً ما  
كان سييؤ به أثرتُ الصمت و لم أسأل أنهيت المقابلة متعلقة أنى  
تأخرتُ و عدت للمنزل و في طريق العودة تلاطمت أمواج  
الأفكار في رأسى لكنى اكتفيت بإقناع نفسى أنه لا يريد قول  
شيء و أنه طلب مقابلتى كنوع من كسر الروتين و التخفيف من

ضغط العمل و خاصة أن اعصابه متوترة هذه الفترة كما قال و

احتمال أنه أراد أن يأخذ رأيي في موضوع معين يخصه أو

يخص عمله كونه يثق برأيي و وعيي لكني سرعان ما نسيت

## الموضوع

علي علي غير عادته لم يتصل منذ أكثر من خمسة عشر يوماً و

لم يرسل رسالة استفتدته و استغربت غيابه لكني لم أتصل به

لأنني لا أحب فرض نفسي على أحد أو إحراجه

تأكدت أنه بخير من خلال وتين و لم أتواصل معه .

ذهبنا انا و والدتي للتسوق فهناك مناسبات عائلية اقتربت و

يتوجب أن أشتري بعض الهدايا و في الطريق صادفنا علي لأول

مرة يلتقي علي بوالدتي لكن والدتي شعرت أنها تعرفه من كثرة

حديثي عنه و في المساء هاتفني و كان مسرور جداً لرؤيتنا و

التعرف بوالدتي لم أجد سبباً مقنعاً لكل هذا السرور المبالغ فيه

لكني لم أسأله

قال لي : تريثي و لا تذهبي الآن لتلك المدينة التي تريدين تقديم

الأوراق بها و أنه هو أيضاً ينوي الذهاب لتلك المدينة لكن أوراقه

ناقصة سيكملها ثم يذهب

رغم أنه لا مانع لدي من مرافقته و أنني متيقنة أنني سأقضي وقتاً

ممتعاً معه و سيهون عليّ الطريق إلا أن هناك صوت بداخلي

على هيئة إحساس قال لي أن لا أنتظره

لماذا لا أعرف لكني لا أكذب احساسي و أستدل به

هاتفته و اعتذرت منه وقلت له يتوجب عليّ الذهاب غداً و إنني لا

أستطيع الانتظار تفهم الوضع و لم يبدي استياء و أوصاني بأن

أرسله فور وصولي لتلك المدينة و العودة منها ليطمئن عني

في النهار التالي تأخرت جداً و لم أغادر المنزل باكراً لا أعلم لماذا و لكن هو نفسه الصوت بداخلي يتكلم و أنا لا أعترض و أثناء ذهابي للحافلة رأيت حشوداً مجتمعة و قوى أمن داخلي لكني لم أتردد و أعود بل أكملت طريقي و عندما صعدت الحافلة سمعت بعض المسافرين يقولون أننا لن ننطلق حتى تنتهي المسيرة عندها هاتفني علي و قال إن كنتِ لن تذهبي فتعالى للمركز و أنا سأكون بانتظاركِ قلتُ له سأذهب رغم علمي بأن الأمر أصبح شبه مستحيل لأنى ما إن أصل ستكون الساعة الثانية و سينتهي دوام الموظفين و لن استطع تقديم الأوراق لن أستفد شيئاً من تلك السفارة لكن الصوت بداخلي أمرني بالذهاب هاتفني الخالة فرحة و ذهبنا سوياً حيث أنها تعمل في الريف عندما وصلنا لمكان عملها هاتفتها و خرجت و اكملت الطريق برفقتي لتلك المدينة هي أيضاً تريد تقديم أوراقها في نفس المكان علناً

نحظى بفرصة عمل هناك فهذه المدينة أقرب من التي نعمل بها

أو قد تتسنى لنا فرصة عمل لنا في مدينتنا ذاتها

لم أكن قد أخبرت حيدر أنني لا نتكلم وكي لا أصادفه

فهو المدير المسؤول عن التوظيف لكنني قابلته و قدمنا طلبات

الانتساب أنا و الخالة فرحة و أعطيناه الأوراق المطلوبة رأيت

الفرحة في عيناه و ارتبأكه الواضح الذي لم يستطع مداراته

ساعدنا في كتابة بعض البيانات أول مرة أنتبه لتفاصيل وجهه لم

يكن يملك أي شيء من الوسامة و مع ذلك أحببته و بينما كنا نملاً

طلب الانتساب جاءت فتاة لا أدري ما الذي قالته لكن وجهها لم

يكن يندر بخير و حركاتها كانت تدل على أنها حبيبته السابقة و

قد تكون الحالية لا أدري شعرت أنني لم أكن في حياته سوى

فاصل و واصل حياته من بعدي لم تكن الفتاة أنيقة ما يكفي و لا

جميلة رغم كثرة مساحيق التجميل التي تضعها و تدل على

مهارتها في استخدامها و واضح أنها استخدمت العدسات اللاصقة

لتغير لون عيناها و جاءت فتاة أخرى قدمت طلب انتساب و

كانت تملك خبرة عالية وجمال لكن لم يعرھا حيدر اهتمام عرفت

ذلك لأنها خرجت فور خروجنا من مكتبه مشينا أنا و الخالة

فرحة و الفتاة التي لم نتعرف باسمها لكنها رافقتنا و تكلمنا عن

العمل و فرصه الغير متوفر و التي تكاد تكون نادرة ثم افترقنا

كل واحدة ذهبت باتجاه بقيت امشي بمفردي خطر لي أن أتصل

بحيدر الذي أجاب من أول رنة و كأنه كان ينتظر هذا الاتصال

فسألته

- مشغول ؟

- لا ساتي لرؤيتك لكن لماذا لم تعلميني بمجيئك ؟

- لا أدري لم أكن أتوقع رؤيتك أو أنني كنت أمل ذلك

بعد انتظار عدة دقائق وصل مشينا و تعاتبنا

- تسنيم لماذا أنتِ حساسة أكثر من اللازم و تزعلين كثيراً ؟

- أنت الذي تجبرني على ذلك و زاد أيضاً اهمالك لي فقد

مضى أكثر من عشرة أيام و لم تكلف نفسك عناء الاتصال

و السؤال عني إن كنتُ بخير أو لا و لم تهتم و لم تحاول

أن ترضيني رغم كثرة أخطائك

حاول المراوغة و لكنه بالفعل مخطئ و مهمل و اهماله مقصود

هذا واضح وضح الشمس لكني كنت أتكلم بحماس و نشاط و

حيوية لا أدري متى امتلكتهم رأينا أطفالاً يلعبون بالكرة و جاءت

الكرة بجانبى فركلتها لهم بفرح طفولي

- تسنيم لم يخطر ببالك أن تتعثري و تسقطي

- ضحكتُ و قلت أني كنت ماهرة في هذه اللعبة سابقاً

- أخفضي صوتك لماذا تتكلمين بصوت عالي ؟
- لا ليس عالي أنا مسرورة هذا كل ما في الأمر
- أنزلي يدك التي أشعر أنك تتكلمين بها
- ماذا دهالك من الطبيعي أن أكون عفوية هكذا و هذا الذي شدك لي في البداية أليس كذلك ؟
- واجهته وجهاً لوجه و نحن نمشي هو للأمام و أنا للخلف و مددتُ يدي في وجهه فقال و هو يضحك أيتها المجنونة أنتِ تلفتيني الأنظار حاول امسك يدي و لم يستطع حاول ثانية و لم أقبل فاتهمني بالقسوة
- نعم حيدر سأقسو كثيراً كي تشعر بذات الشعور عند قسوتك و إهمالك لي تذكر كم كنت تقول بأنى حنونة أتذكر كيف كنت أجيبك ؟

كان جوابي بأنك أنتَ الحنون الذي علمني الحنية و أنا  
تلميذة مجتهدة درسك الثاني لي كان بعنوان القسوة و  
علمتني إياها ببراعة فلتحصد ما زرعت من قسوة و إهمال  
- أمسك يدي عنوة و قال كم أنتِ ناعمة يا تسنيم عندها رن  
هاتفه الجوال معلناً أن موعد عودته لدوامه قد حان و قال  
إنه مرتبط بمواعيد هنا لولا ذلك لعدنا سوياً لمدينتنا لكني  
أعلم بأنه يخشى من أن تراه إحداهن و عندما قلت له ذلك  
عاد لذات الكلام انت تفسرين الأمور كما تريدن و كان  
بروده قاتل عندها علمت أنه إن حصل و شعر بحب تجاهي  
إلا أنه على علاقة بفتاة و غالباً تعمل معه هذا مؤكد و أنه  
ضعيف الشخصية لذا لا يتجرأ و يعترف لها أنه لا يحبها  
أو أنه مثل غيره مصلحته معها لذا لا يتركها لحين انتهاء

المصلحة لم أملك الوقت لأتكلم و شعرت أنه لا فائدة من

الكلام و إن أحبني بصدق سيعرف طريق الوصول لي

قد أكون مخطئة بتحليلي لهذا الموقف و قد لا تكون هناك فتاة

في حياته لكني لم أجد سبباً مقنعاً لتصرفاته الغريبة معي رغم

كل هذا لكني بقيمة السعادة لأنني رأيت هذه الدرجة أحبه ؟

لا أدري لكني أردت أنه أبقى سعيدة دون أن أفكر بما يعكر

صفو مزاجي ذهبت للحافلة فكان الشخص الجالس بجانبني

كفيل بتعكير صفو مزاجي و كدتُ أفقد أعصابي و أصرخ

بوجهه أخرس كفاك كلام لكني لم أفعلها كنت أريد تأمل

الطريق كعادتي و التفكير بحبي خمنت أن حيدر سيهاتفني

اليوم لكنه لم يفعل هاتفني بعد فترة و كأن شيئاً لم يكن لا أعلم

لماذا كذبت عليه و قلت له أنني مخطوبة و حبيبي يحبني و

إنى لا أحب الخيانة و الحديث معك يعتبر خيانة له و هذا  
يزعجني لذا لو سمحت لا تعاود الاتصال بي و انهيت الحديث  
رغمًا عنه بجفاء و قسوة و بعد فترة قصيرة سمعت خبر  
خطوبته لم أعلق لكن الخبر كسر قلبي و الغريب أنه حاول أن  
يكلمني بعد خطوبته فقلت له

- ماذا تريد ؟

- أحبكِ

- طالما أنك تحبني لما خطبت غيري

- أنسيته أنتِ التي سبقته و وافقتي على شاب غيري

- دهشتُ من كلامه لكني تذكرت نعم بالفعل قلت له أني

مخطوبة كي لا يحاول مضايقتي كنتَ تتركني لفترات

طويلة و عندما أعتاد أن اتناساك تعود لتذكرني بكل

التفاصيل و من ثم تتركني لقد عذبتني بما فيه الكفاية لذا

كذبت عليك و خاصة أنك قلت لي بأنك لست مستعد للزواج

في الوقت الراهن و أنك تفكر بالسفر خارج القطر كيف

تغير كل شيء و أقدمت على الخطوبة ما الذي جرى

- لا شيء و لا أعلم أيجب أن أسافر أو أبقى هنا

- إذاً لا داعي للحديث معي بعد اليوم و خاصة أن هناك فتاة

دخلت حياتك مع السلامة

- مع السلامة

لم يعد يهاتفني علي و أنا كذلك لا أدري ما الذي أنكسر بيننا

صداقتنا كانت جميلة لكني على يقين أن علي يشبه حيدر و هما

يشبهان أغلب الشباب الجميع يبحث عن علاقة و عندما لا

يصلون لمبتغاهم يذهبون ل يبحثوا عنها عند فتاة أخرى لكن علي

استسلم من البداية

ما الذي جعل اغلب الشباب بلا أخلاق و لا يقدرون قيمة الحب

إما أن تُرضي الفتاة رغبات الشاب أو يتهمها بالقسوة و يبتعد

ما هذا الأسلوب البشع في التعامل ؟

هل كل الشباب هذا هو تفكيرهم ؟

أم أن هناك شيء أجهله ؟

قلبي لا يكذب شعر بصدق مشاعر حيدر

و شعر أيضاً بصدق مشاعر علي رغم أنه لم يعترف بها لكنه

اختار البعد دون سبب

أشعر أنهم صادقين لكن هناك شيء ما غريب يحدث

هناك حلقة مفقودة بلا شك و سأسعى جاهدة للوصول إليها

أثق بنفسى و بآرائى و كان رأيى ب حيدر ممتاز أذكر كم

أعجبني احترامه لذاته و لى و ذوقه و أخلاقه و رقى تعامله

و أيضاً على لا يقل عن حيدر بشيء كان محترم و خلوق

لكن ما الذى يحدث لأغير نظرتى بكلاهما فالأول حبيب و الثانى

صديق أشعر أن هناك شيء ما أجهله و أشعر أن الذى يجرى

ليس له علاقة بهم و لا بى

أذكر أنى كنت دائماً محط أنظار الكثير لكن لم يخطر ببالى لما

يبتعدون و ذلك لأننى لا أكثرث و أومن بأن الصداقات القليلة

راحة للبال نفهمهم و يفهمونا نعذرهم ويعذرونا و ذلك أفضل من

كثرة الأشخاص الذين يحيطون بنا و نشعر أننا في دوامة

تصبح حياتنا ملكاً للآخرين فهذا لديه مناسبة و هذا مشكلة و هكذا

إلى أن تصبح أوقاتنا عبارة عن تأدية واجبات ومجاملات فقط

لدرجة أننا نشتاق لأنفسنا لذا لم أكن أكثرث لمن يذهب

رغم أنني اجتماعية بطبعي و لكن مزاجية ايضاً هذا ما يجعل

معارفي كثر و أصدقائي أقل ليس لدي صديقة سوى لين ولم يكن

لي في المشفى صديقات سواها فالكل زميلات

تقدم شاب لخطبتي لم يكن سيء و لم يكن ممتاز كان جيد لا بأس به لكن لم يبقى شخص في المدينة إلا و أدلى بدلوه فقد تدخل في الموضوع الأهل و الجيران والأصدقاء حتى وصل الأمر للرفض بسبب القيل و القال .

كان مثله مثل كل الشباب الذين يعجبون بي منهم من أول نظرة و منهم من يعجبه تفكيري الناضج و منهم من يجذبهم اسلوبي و ترى الصدق في أعينهم جميعاً لكن الحال يسير في طريقين إما الرفض الغير مبرر و إما أنهم لا يتقدمون للخطبة يكتفون بإعجابهم البعيد حتى إنك تشفق عليهم عندما ترى نظراتهم لي كفقير أعجبه تفاحة و لا يستطيع أن يشتريها أو حتى يفكر في أمر شرائها أتقدر كمية الحرمان و القهر والعجز المجتمعين في نظراتهم ؟

و لا أعرف ما هو السبب الذي يجعلهم يتحملون كل هذه المعاناة

و الحل سهل فقط زيارة لبيتنا لكنهم لا يفعلون

بينما كنتُ جالسةً لوحدي في إحدى مناوباتي و الحزن يملأ قلبي

و أتساءل لما تتعسر أمورنا أنا و أخي و أختي ؟

ها هي أختي تكبر و حالها مثل حالي جميلة و جذابة محط أنظار

الجميع لكن حظها قليل بقيتُ جالسةً ما يقارب النصف ساعة

جاء زميلي يتجه نحوي ما إن سألني ما بكِ حتى بدأت شلالات

الدموع تنهمر و اساني بكلمات لطيفة ثم قال لا أجزم لكني أتوقع

بأن هناك سحر لذا رزق أخاكِ قليل و هذا السحر قد ربط

نصيبكم أنتِ و شقيقتكِ عندها عادت بي الذاكرة

في أحد الأيام منذ سنوات أعياني المرض و إذ بمرور والذي من  
جانب الغرفة نظر لي نظرة غريبة و بدأ يتكلم بلهجة أقرب إلى

## الصراخ

( ما هذا الإهمال البيت بحاجة إلى تنظيف لما أنتِ جالسة )

ذهب لم أناقشه و لم أبدي أيّ ردة فعل لكن طريقته في الكلام  
جرحتني لم أعتد عليها شعرت للحظة أنه ليس أبي ثم حاولت  
النهوض لا أعرف من أين أتت تلك الطاقة التي ساعدتني  
لأستطيع أن انظف المنزل و أنا مريضة و بينما كنت أنظف  
رأيت كومة أوراق خلف الخزانة جمعتهم و أخذتهم لأرميهم  
وقفت عند باب المطبخ و قلت لأمي أليست هذه فواتير تسديد و  
سحبت إحداها وتغيرت ملامح وجهي عم الصمت لثواني ثم  
اقتربت أمي لترى ماذا رأيت و ما هذه التعابير التي ارتسمت

على وجهي فرأت أمي ما كنت أنظر له ورقة عرضها بضع  
سنتيمترات ملفوفة بطريقة غريبة فتحناها و رأينا مكتوب بداخلها  
كلمات غريبة و كلمات مفهومة مثل هجر و جوع و كلمات  
قرآنية بدون نقاط و قفتُ مشدوهة و قلت لأمي ما هذا فقالت لي  
أنه سحر و أننا يجب أن نضع هذه الورقة في مياه مالحة و نقرأ  
عليها المعوذات و آية الكرسي و نتوكل على الله كي لا يصيبنا  
أي مكروه

آه يا أمي لقد تأذينا بالفعل ألا ترين صراخ أبي الدائم ألا ترين ما  
آل إليه حالنا من قلة كل هذا ليس له سبب واضح ألا ترين  
المشاكل التي تندلع في بيتنا كالنار لتحرق أعصاب كل من في  
البيت بلا سبب و نبقى في حالة توتر دائمة

أعصابنا تالفة لا يتكلم أحدنا مع الآخر دون أن تحدث مشكلة و

صراخ

لا نحتمل كلمة سواء بسبب أو بلا سبب نثور كالبركان

- نعم هذا صحيح يا ابنتي لكن الله سبحانه و تعالى أكبر من

شركهم هذا و من أعمال السحر و الشعوذة

إن شاء الله لن يستطع أحد أذيتنا لا تخافي يا بنيتي سأقرأ

سورة البقرة لمدة واحد و أربعون يوم و نتوكل على الله و

لن يستطع شيء أو أحد اذيتنا

- كان الله في عوننا يا أمي أنت مؤمنة و طيبة و والدي كذلك

هذا الطيب كان أساس تربيتنا كنتم دائماً تمدون يد العون

لكل من أرادها و نحن عندما كبرنا أصبحنا مثلكم من ذا

الذي يريد أذيتنا و الضرر بنا بهذه الطريقة البشعة و نحن  
نساعد الناس و لا نوذي أحداً ما الذي سيستفيدون إن آذونا؟

أيعقل أن هناك أشخاص لا يخافون الله ؟

هذا من الكبائر هذا شرك بالله لا حول و لا قوة إلا بالله

- يا أبنتي توكلي على الله و قولي حسبي الله و نعم الوكيل و

لا تظني سوءاً بأحد فإن بعض الظن إثم

- سأفعل إن شاء الله اللهم إيمان كإيمان أُمي

ذُهلَ زميلي عندما سردتُ له ما تذكرت و قلت له نسينا أمر هذه

الورقة مع الزمن

و بعد عدة سنين بينما كنت أنظف غرفتي رأيت تحت سريري

مادة خضراء اللون أشبه بالبودرة اخرجتها و تأكدتُ أنني جمعتها

كلها و كانت الدهشة تملكني و أنا لا أعرف ما هذا المسحوق

الذي يشبه الحنّاء كنت سأشك أنها حنّاء لكننا لا نستخدمها في

المنزل نهائياً

بعد أن جمعتها قرأت عليها سوراً من القرآن الكريم و بحثت

تحت سرير أختي لم أجد شيء و نسينا الأمر

أتعرف حتى أخي عانى بشكل كبير من هذا السحر و كنا نقول

أنه سوء حظ ففي بداية زواجه بدأ بعمل جديد رزقه الله في هذا

العمل لكنه لم يستمر لأكثر من ثلاث شهور بدأ شريكه بمضايقته

إلى أن أنهيا هذه الشراكة و على أثرها توجب عليه دفع الكثير

من المبالغ الماليّة التي لا يملك منها شيء فذهب لمدينة أخرى

ليبحث عن عمل درس الموضوع كي لا يعيد تجربته السابقة

فكانت الدراسة النظرية مذهلة و سيحقق أرباحاً جيدة لكن عملياً

لم ينجح دون سبب يُفسّر فشل مشروعه تخيل !

و خسر مبالغ مالية أكبر من التي خسرها في المرة السابقة عاد و  
القهر يملأ قلبه لا يعلم كيف سيتدارك الأمر من أين سيأتي بهذه  
الأموال و يسدها

والذي كان يلومه جداً حتى نحن كنا نعاتبه لم ينصفه أحد منا و  
كبرت مسؤولياته بعد أن رزقه الله بمولودين و عندما لم يكن  
هناك حلاً لهذه المشكلة قررت أن أبيع الأسورة الوحيدة التي  
أمتلكها و خاتم كنت قد اقتنيته منذ مدة لا أريد ذهباً و أخي

تتدهور صحته بسبب الديون صحة أخي أهم من أموال الدنيا كلها  
سددنا قسماً كبيراً من المال و بقي القليل و حينها عرض عليه  
أحد معارفه مشروع ليبدأ العمل به في مدينتنا عاد أخي و نقل  
بيته مرة أخرى و بدأ بالتحضيرات و لكن هذا العمل أيضاً لم  
يدوم سوى ثلاث شهور و لم يحققوا أي أرباح تُذكر بل زادت

الخسائر و زادت الديون يا إلهي كم أن رزقه قليل هكذا كنا نقول  
و كان المرض يتناوب على أولاده ثم سُرقت دراجته النارية و  
هكذا تتفنن النوايب بتعذيبه أصبح تائه و زوجته ذابلة و لم نعرف  
أن هذا كله من أثر السحر

فقال لي زميلي :

- تسنيم هل تعانين أياً من أعراض السحر ؟
- مثل ماذا ؟
- تساقط الشعر ؟
- نعم
- صداع متقطع ؟
- نعم
- آلام متنقلة ؟

- نعم
- نوم كثير و في غير أوقات النوم؟
- نعم
- اكتئاب في بعض الأحيان؟
- نعم في كثير من الأحيان
- مشاكل عائلية دون سبب؟
- دائماً
- شحوب و عوز حديد؟
- كثيراً و محاولاتي في العلاج بائت بالفشل لم أترك طبيب  
إلا و ذهبت إليه و لم يبقى نوع من الأدوية إلا و تناولته  
كبسولات و حقن و لا حياة لمن تنادي لا ترتفع نسبة الحديد  
في دمي أبداً

- أسمعني يا صديقتي هناك شيخ مؤمن لكنه بعيد جداً تستغرق

المسافة الطريق خمس ساعات من الزمن إما أن يقول لك

لا أستطيع مساعدتك و لا تحاولي لأنه لا يوجد أحد

سيساعدك و إما أن يساعدك بنفسه و إما أن يرسلك لمن

يستطيع مساعدتك

فأنا شخصياً ذهبتُ له منذ زمن حيث أن أختي كانت تعاني

من مرض جلدي لم أترك طبيب إلا و أخذتها إليه لكنها لم

تستفد أخذتها و سافرنا للعاصمة فهناك أمهر الأطباء لكن لا

جدوى بعد أن عدنا دنيا أحد اصدقائي على هذا الشيخ

الفضيل و قال أنه ولي من أولياء الله الصالحين و مثلما

يقول المثل الغريق يتعلق بقشة و بعد أن يأسنا من الأطباء

أخذتها لهذا الشيخ فقال لي لا تحاول معالجتها فهذا المرض

سيزول بعد عدة سنين دون علاج و لا تعد بها إلى هنا فهذه

الفتاة أمورها كلها متأخرة هكذا نصيبتها سألته كيف ؟

لا أدري كيف لكنها فقط ستتأخر في أمور كثيرة توكلوا

على الله و بالفعل تزوجت أختي و شفيت من مرضها دون

علاج و بعد زواجها بقيت خمسة عشر سنة لم ترزق

بأطفال منذ شهرين رُزقت بأول طفل

أيضاً زوجة أخي كانت تعاني من مرض عصبي ذهبت بها

لأمهر الأطباء دون جدوى و بعد سنة من العلاجات التي لا

فائدة منها و السفر ذهبت بها للشيخ نفسه قال أن علاجها

ليس عنده سيتم علاجها على يد طبيب يسكن بمدينة قريبة

يستغرق الوصول إليها ساعة من الزمن و بالفعل ذهبنا

لتلك المدينة و سألنا عن طبيب أعصاب جميع الذين

سألناهم ذكروا لنا اسم طبيب واحد لا أعلم إن يوجد غيره

في هذه المدينة أو لا لكننا توجهنا إليه أخذت العلاج الذي

ذكره لها لمدة شهر و لاقت تحسن واضح

تسليم اذهبي لهذا الشيخ و لن تندمي لأنه شيخ دين وليس

مشعوذ

عندما عدت للمنزل ذهبت لوالدي و قصصت له ما جرى

عرف الشيخ على الفور لكنه لم يقبل أن يأخذنا تعطل بأن

المكان بعيد

تذكرت أن أحد زملائي يعمل في بلدة قريبة من قرية الشيخ

ذهبت له و سألته لورانس هل تأخذني للقرية التي بها الشيخ

قال أجل لكنه اعتذر كثيراً فكل مرة كان يتحجج بحجة

مختلفة عن التي سبقتها و يؤجل هذا المشوار

عندها حاولت أن أفكر أنا بحل فدلنتني احدى صديقات

شقيقتي على شيخ من نفس مدينتنا لكننا توجهنا من الذهاب

بمفردنا فالدجالين الذين يُطلق عليهم أسماء شيوخ أكثر من  
الشيوخ الحقيقيين الذين يخافون الله و لا يقومون سوى  
بالرقية الشرعية فقط لذا اصطحبنا إحدى قريباتنا معنا و  
أمها أيضاً رافقتنا عندها قررت والدتي الذهاب معنا عاتبتها  
لما لم تأتي معنا منذ البداية كنا لن نصطحب أحداً معنا لكننا  
ذهبنا جميعنا و بعد عناء وصلنا لبيت الشيخ لأننا لم نكن  
نملك عنوان واضح طرقتنا الباب فتح الشيخ و ما إن نظر  
إلينا تجهم وجهه حتى أنه لم يأذن لنا بالدخول و كأنه كان  
مصدوم قالت قريبتنا ألن تدخلنا لبيتك يا شيخنا سنظل هنا  
نقف عند الباب ؟

فقال على مضض تفضلوا كان الارتباك واضح جداً عليه  
يتحرك بشكل عشوائي في الغرفة لا يعلم ما يريد يتكلم أي  
كلام لا فائدة منه و يتلعثم في كلامه كان يقول أنه اختار

تصميم البيت بأن يكون المطبخ في آخر المنزل كي لا

يمتلئ البيت برائحة الطبخ

تبادلنا نظرات الدهشة و الاستغراب أنا و أختي لقد شهد له

بأنه من أفضل الشيوخ ماذا دهاه ؟

بدأت أنا في اكلام و قلت له أن شقيقتي ترى منامات غريبة

أشبه بكوابيس و قبل أن أكمل كلامي قاطعني و قال

أضغاث أحلام و يتهياً لها و بدأ بسرد بطولاته في سبيل

أن لا يتكلم أحد منا أستغربنا تصرفاته و قال أنه كان يصلي

و ما إن أنهى صلاة الجمعة جاء له شخص و توسل إليه أن

يذهب معه و يرقى بيته رقية شرعية لأنه كان يحترق

قاطعناه و قلنا هذا ما نريده أن ترقنا نحن أيضاً

تلعثم و رفض و قال أنه لا يعلم شيء و ما إن خرجنا من

بيته حتى أغلق الباب خلفنا بقوة و شعرنا كلنا بعدم ارتياح

عندما عدنا قصصنا ما حدث على صديقة أختي فكانت  
دهشتها أكبر من دهشتنا بكثير لأنها تعرفه و قالت أنه رقى  
أخاها أيضاً كيف يقول أنه لا يعرف

بعد مدة جاء صديق شقيقتي من السفر و هو صديقي أيضاً  
ذهبت لأسلم عليه و بينما كنا نتحدث انحرف مسار الحديث  
لمسارات تخص السحر فقلت لهم إنني أعاني منه فقال لي  
أنا أعرف شخصاً يستطيع مساعدتك لكنه في مدينة تبعد

ساعة من الزمن قلت له لا مانع لدي حددنا موعداً و ذهبنا

- مرحباً إياد هذه تسنيم صديقة عزيزة أتمنى أن تساعدنا

- أهلاً تسنيم ما المشكلة ؟

شرحت له بعضاً من القصة قال ما اسم قريبتك التي ذهبت

معك لبيت الشيخ أجبتة و أخبرته باسمها و اسم أمها كما

طلب أغمض عينيه و بدأ يقرأ شيئاً ما في سره لم تهتز لي

شعرة و لم أخف بينما صديقي الذي جاء بي إلى هنا شعر

بالخوف تركنا جالسين وخرج

عندما انتهى من قراءته قال لي إنها هي من قامت بهذا

الشيء القبيح إن قريبتك هذه و بمساعدة قريبتك الثانية

أعطاني أسمها هما من قامتتا بعمل هذا السحر معاً لم

أصدقه

أيعقل ذلك؟!

إنها بالفعل صدمة إننا نحبها و نعتقد أنها تحبنا لماذا

تسحرنا؟

- لا أدري

- إن الذي قال إذا عُرف السبب بطل العجب بالفعل صادق

الآن عرفت لما ارتبك الشيخ و تلعثم بالكلام بسبب جبروتها

لم يفهم الشيخ كيف جاء الساحر و المسحور معاً و لأنه لم

يكن يريد خلق فتنة تصرف هكذا فأجابني إيد

- كلامك صحيح لا تقلقي أنا سأتكفل بالموضوع

تذكرت أن في إحدى الليالي ضاقت بي الدنيا و صليت لربي و

قرأت ما تيسر من القرآن الكريم وبدأت بالدعاء بعدها شعرت

براحة ونمت

جاءت قريبتنا ذاتها في اليوم التالي لتخبرني أنها رأته في

منامها

( كنت بصحبة العديد من الفتيات و عندما قابلتك في الطريق

أشرت لي فنظرت و رأيت شاباً وسيم قلت لي أن والدك

يعارض زواجك من هذا الشاب و فجأة لم أعد أراك سألتُ

الفتيات اللواتي كنّ بصحبتك

أين هي تسنيم؟

أخبروني بأنك ذهبت للمقبرة لحقتُ بكِ و رأيتكِ جالسة عند

أول القبر و أخاكِ عند آخر القبر ذاته و كان مكتوب على

الشاهدة كلمة شهيد سألتكم ماذا تفعلون هنا؟

أجبتني بأن السحر مدفون هنا بدأتُ أنبش القبر في زاوية

واحدة حتى خرج بيدي شيء يشبه القماش المحروق فقلتُ لكِ

هذه ثيابك يا تسنيم أو مأت لي بالإيجاب قلتُ لكما قولاً يا جبار

بدأتما أنتِ و أخاكِ ترددان يا جبار حتى انتهى المنام و

استيقظتُ )

- ضحك و قال هذا ليس منام كانت تريد أن ترسل لكِ رسالة

من خلال المنام لكنك لم تفهميها

و هذا إثبات لكلامي لقد دفنوه في قبر و نحن العرب نقول

عن القتل شهيد

- لا تقلقي سأساعدك إن شاء الله

- شكرا لك

عدنا أنا و صديقي الخائف بينما أنا كنت مسرورة أشعر أن

الفرحة ملأت قلبي و أردد أن معاناتنا ستنتهي إن شاء الله و

صديقي يغتاض مني لأنه خائف و أنا مسرورة و كان يقول إن لن

تكفي عن الكلام سأنزلك هنا

هاتفني إياد صباح اليوم التالي و قال أنه تمكن من إبطال

السحر شكرته جزيل الشكر لأنني أعرف أنه صادق منذ أن

استيقظت مزاجي جيد و بشرتي جميلة و نظرة عيوني

مختلفة شعرت أن هناك شيء ما لكني لم أعرف ما هو إلى

أن هاتفني

لكن كما يقولون يا فرحة ما تمت

ففي صباح اليوم الثالث عاد و هاتفني إياد و قال أنه أعاد

كل شيء كما كان و طلب مني أن لا أعود إليه و لا أريه

وجهي لا أنا و لا صديقي

صدمة جديدة دخلت لقائمة الصدمات ما هذا الذي أسمعه و

لماذا يتصرف بهذا الشكل و لما قال ما قال

هاتفني صديقي و أخبرته بما قال لي إياد و طلبت منه أن

يستفسر عن الأمر دُهِشَ و قال أمهليني بعض الوقت لأفهم

ما الذي يجري و أعاود الاتصال بكِ

عاد و أخبرني أن إيراد قال له إن السحر قوي و أنه لم  
يستطع تحمل مضايقات الجن له لذا أضطر أن يعيد كل  
شيء كما كان ليضمن سلامته

حزنتُ كثيراً و بكيت و دعيت لربي أن يلهمني الصبر إلى  
أن يأذن لنا و نتخلص من هذا السحر الملعون  
و بدأتُ أسأل نفسي لماذا تفعل قريبتنا هذا بنا ؟  
أنا لم أسيء لها ألا تخاف ربها هي و شريكها في هذا  
العمل ما الذي سيجنونه من معاناتنا ؟

ذهبتُ للعمل و رأيتُ زميلي و قصصت له ما جرى شعر  
بالحزن و نصحتني أن أذهب للشيخ الذي دلني عليه بسرعة  
إنه اليوم موجود من يعلم إن كان سيبقى على قيد الحياة غداً  
فهو كبير بالعمر و الأعمار بيد الله لا تماطلي و اذهبي قلتُ  
له صدقت

ذهبنا أنا و زميلي الذي يعمل بالقرب من قرية الشيخ و  
بدأت الأفكار تتلاعب بي تارة يمين و تارة شمال لا أدري  
بماذا أفكر ؟

أو كيف أفكر ؟

و لماذا أفكر عندما أصل سأواجه ما يجب عليّ مواجهته  
إنها لن تكون أكثر من جلسة عادية و قد تكون ودية و  
يكون هذا الشيخ حنون

و قد يسودها التوتر و يكون هذا الشيخ غامض لا أدري ما  
الذي سيحدث فلا أستبق الأحداث لأنني إن بقيت هكذا سأجن  
قبل أن أصل

وصلنا استقبلنا ابن الشيخ و أدخلنا غرفة الضيوف بدأ  
يرحب بنا و فهمنا من خلال حديثه أن الشيخ سيتأخر قليلاً  
لم نبدي أي ردة فعل فقط شكرناه على حسن ضيافته و بعد

انتظار دام ساعة تقريباً رأيت الشيخ قادم شكله بدوي أصيل  
وجهه يشع منه النور الذي يبعث الطمأنينة في النفوس تبسم  
لنا عندما وصل و نحن وقفنا احتراماً لقدمه فقال تفضلاً  
بالجلوس رحب بنا و قال تفضلاً بالحديث كلي آذانٌ صاغية  
عندما بدأتُ الحديث و سرد القصة في البداية حافظ على  
ابتسامته لكني لاحظتُ أن هذه الابتسامة تتلاشى شيئاً فشيئاً  
مع كل كلمة أتكلم بها حتى أني لاحظت أنه حاول اصطناع  
ابتسامة لكنه لم ينجح و بدأ وجهه بالتجهم سألني

كم عمركِ ؟

- ثلاثون

ثم انهال عليّ بوابل من الأسئلة و كأنه يختبر ثقافتى شعرتُ  
للحظة أنني في برنامج ثقافى أتوقع أنه سيسألني أيّ شيء و في

أيّ مجال

كنتُ اجيبه بلا تردد أو توتر أجيب بثقة و كلما أجبت أرى  
الدموع تزداد على وجنتيه لكنه لم يعطني فرصة كي أسأله ما بك  
إنه يسألني دون انقطاع أو حتى مجال للتفكير لم أفهم لماذا و كأنه  
أصبح في عالم ثاني بدا الحزن واضحاً على وجهه الذي تغطيه  
الدموع

فجأة توقف عن الكلام و زاغ نظره لعدة دقائق كانت هذه الدقائق  
مرعبة بالنسبة لي لم أجروُ على قطع تأمله لكن الفضول قتلني  
أريد أن أعرف ما الذي يجري ؟

ما هذا الشيخ الغريب ؟

بدأت ملامحه تتغير و بدا عليه أنه حسم أمراً نظراً لأبنه لكن أبنه  
بقي مشدوهاً مثلنا تماماً و كأنّ التفكير قد توقف ابنه لم يفهم معنى

تلك النظرة التي رمقه بها أباه فهز رأسه علامة استفهام فأجابه

والده بكلمات أغرب و قال ( إنها النبوءة )

نظر لي أبن الشيخ نظرة أغرب من تصرفات والده نظرة تمزج

الحزن و الفرح معاً و أصبح ينقل نظره بيني و بين والده بلا

وعي و يقول ماذا؟! النبوءة!؟!

لا لا هل يعقل!؟!

هز الشيخ رأسه بالموافقة ثم بدأ يتغير لون وجه ابنه و لمحت

دمعة هاربة من عينه رغماً عنه أجتهد لإخفائها لكنه لم ينجح

عندها استجمعت قوتي و قلت لهم هل تتكرمان و تشرحا لي ما

يحدث

وقف الشيخ و اصطنع ابتسامة لكنها حزينة اقترب أكثر و جلس

أمامي و قال يا ابنتي أنت مؤمنة أليس كذلك؟

- نعم بالتأكيد
- هناك نبوءة تقول بأن فتاة ذكية ستأتي إلى هنا برفقة شخص غريب هل هذا أخاكِ ؟
- لا إنه زميلي في العمل أكمل شيخنا
- ستكون دماؤها الحد الذي سينهي معاناة شعب كامل معاناة دامت عشر سنين بين قتل و تهجير و خوف ونزوح معاناة لا يعلم مدى قساوتها إلا من عاشها أخفض رأسه و هو يقول كوني مؤمنة و لا تخافي
- أخاف؟! ما الذي سيخيفني ؟
- نظر لي بدهشة و قال ستنتهي حياتكِ
- صرخ لورانس لا مستحيل
- ضحكت و قلت له اهدأ إن كانت حياتي ستُنتهي الحرب لن ابخل بها أنا لست أفضل من الذين استشهدوا و هم يدافعون

عن كل شخص منا و حياتي ليست أهم من حياتهم و إن  
كانت دمائي ستنهي الحرب فأنا أتشرف بذلك و لكن النبوءة  
تتشرط الذكاء أليس كذلك ؟

- نعم

- و أنت قلت دمائي و لم تقل حياتي هكذا تنص النبوءة أليس  
كذلك ؟

- صحيح لكن ما الفرق ؟

- هناك فرق كبير يا شيخنا و الآن أكمل أريد أن أعرف باقى  
النبوءة

- تسنيم ما الذي جرى لعقلك أنت زميلتي لن أسمح لمكروه  
أن يصيبك صدقن الخالة أحلام و الخالة فرحة حين كانتا

تقولان لك ما أقوالك أيتها الفتاة

شيخنا أتمنى أن تأذن لنا بالذهاب

- لا شيخنا لن أذهب أكمل من فضلك

- يا ابنتي هناك قطعة من القماش بيضاء اللون صغيرة الحجم

بحجم المنديل توارثناها أباً عن جد إلى أن وصلت إليّ

تقول النبوءة

(إن الحرب ستدمر و تقتل و تحرق و ستمضي عشر سنين

يجوع فيها الشعبان و يشبع الجائع و ستقلب الموازين في

البلاد فلا أحد يعلم ما الذي جرى ليعلموا ما الذي يجري و لا

أحد يستبشر خيراً فالأمور تؤول من سيء لأسوأ ستنتشر

تجارة أعضاء البشر و كأنها أمر عادي و سيغرق شباب بعمر

الورد و يشردون الأطفال سيموت بعض البشر من البرد و

بعضهم من القهر و بعضهم من العجز فلا يستطيع الأب تأمين

خبز يومه لأولاده و ستكثر السرقات و ما يزيد الطين بلة أنها

ستنشب حروب طائفية و عنصرية أيضاً ستتحول أرض

الوطن لعلبة صراع أهلية و عالمية ستتدخل دول كثيرة عربية  
و أجنبية لن تحل و لن تربط فقط تسرق ما تستطيع سرقة و  
تقتل كل من تصادفه بحق و بغير حق سيتحول أبناء الشعب  
لوحوش يأكلون بعضهم لن يكون هناك ما يردعهم لا ضوابط  
و لا قواعد و لا قوانين سينتشر الفقر و الكفر سيعم الجهل و  
تنتشر الأوبئة ستأتي فتاة مسحورة برفقة شخص غريب ليس  
من أهلها لا يمد لها بصلة و لا أحد استطاع فك سحرها  
سنعرفها من ذكائها الفذ و ثقافتها الواسعة هذه الفتاة دماؤها  
ستوقف الحرب و ذلك عندما تمتلئ قطعة القماش البيضاء  
باللون الأحمر و تبدأ تقطر مع أول قطرة دم ستضع الحرب  
أوزارها و نكاء الفتاة سيسعفها )

- لم أفهم كيف ستنتهي الحرب

- لا أعلم يا ابنتي هذا في علم الغيب

- لن أخسر شيء على العكس إن صدقت النبوءة فهذا شرف

كبير لي قلتُ كلامي هذا و أنا في غاية السرور و قد نسيت

أمري تماماً و لم يخطر ببالي لِمَا أنا هنا ؟

كان كل همي أن تصدق النبوءة و تنتهي الحرب

- استغرب الشيخ و قال ألسـت خائفة يا ابنتي ؟

- يا شيخنا أنتَ لم تقل أن قتلي هو الحل بل قلتَ دمائي و

ذَكَرت النبوءة ذكائي و هذا يعني أن الحل موجود لا تخف

- كيف ؟

- الآن سترى

لورانس احضر لي من السيارة العديد من الحقن و قطن و

كحول و إن وجد لاصق طبي سيكون أفضل نظرت لأبن

الشيخ و طلبت منه ماء و سكر

أحضر لورانس كل شيء فقلت له أبدأ عمالك أنت من أمهر

المرضين

- نظرا لي الشيخ و ولده و قالوا ماذا ستفعلين ؟

- أحضروا قطعة القماش التي تخص النبوءة و لا تخافا

بدأ لورانس بسحب الدم من وريدي و يضعه على قطعة القماش

بعد عدة دقائق بدأت أشعر بالدوار و شحب وجهي و بدأت

قطرات من العرق تتشكل على جبيني قلت له لا تتوقف عن

سحب الدم حتى لو فقدت الوعي استمر حتى يقطر الدم من قطعة

القماش و بدأ الدوار يزداد عندها فقدت الوعي و لم أعد اسمع

شيئاً

كان آخر ما سمعته صوت لورانس ينادي باسمي شعرتُ بأنني

أصبحت في عالم آخر و فقدتُ الشعور بعدها

بقيت فاقدة للوعي ما يقارب الساعة محاولات لورانس لإعادة

الوعي كانت فاشلة حتى إنهم فقدوا الأمل

بدأت أسمع صوت بكاء و شهقات فتحت عيناى ببطء لأراه

لورانس الذي يبكي بجنون أردت أن اقول أنني بخير إلا أن

صوتي لم يسعفني شعرت أنه أخفى حاولت مرة أخرى لكن لا

جدوى حتى أنى اعتقدت أنى فقدت النطق كان أول من رآنى

أستعيد الوعي هو أبى الشيخ من الصدمة و الفرحة لم يعد يعرف

كيف يقول إنها بخير فقط يشير بيده نحوى و عندما رآنى الشيخ

سجد سجدة شكر لله و لورانس رمى قطعة القطن المبللة بالكحول

التي كان يحاول أن يعيد لى الوعي بواسطتها من يده و مسح

دموعه و أمسك بكأس الماء والسكر و أسقانى منه

غمرت الفرحة قلوب الجميع بما فيهم أنا ثم بدأت عيناى تبحث  
في أرجاء الغرفة عن شيء لم أجده نظر لي الشيخ و فهم فقال لي  
لا تبحتي فقد اكتملت النبوءة و دفنتُ قطعة القماش تحت التراب  
عندها أخذت نفساً عميقاً و حاولت الابتسام و بدأت أستعيد  
نشاطي و نطقي

هممنا بالرحيل لكن الشيخ منعنا و لم يأذن لنا بالرحيل إلا بعد  
تناول الغداء معه ثم قال لي لا تقلقي لقد فك السحر عنك أيضاً .

لا تفقدوا الأمل و تسلحوا بالإيمان فالله خير حافظ و هو أرحم  
الراحمين و كونوا على يقين بأن هناك شمس ستشرق مهما طال  
الليل بسواده لأن الله لا يقبل الظلم و سينصر المظلوم و كل شيء  
بميعاد و كل شيء حدث لنا أو يحدث أو أنه سيحدث ربنا له  
حكمة منه حاولوا البحث عن الحكمة و غالباً لن تجدوها في  
الوقت الذي تبحثون عنها فيه لأن تفكيرنا مهما كان عميق فهو  
محدود و بعد زمن ستقولون فعلاً أما حدث هو الخير لنا و  
عندها ستفهمون الحكمة مما جرى فقط لا تقنطوا من رحمة الله  
نحن نعيش في هذه الدنيا فيها الخير و الشر فمهما جاء الشر  
بغيومه ليحجب عنا الأمل و تضيق الدنيا ستمطر الغيوم و تعود  
سماء حياتنا صافية

حاولوا النجاح في امتحان الصبر أعلم مدى مرارته و صعوبته  
إلا أن الله سيعوضنا خيراً كما كانت تقول بطلّة روايتنا التي  
عانت من السحر خمسة عشر عاماً و لم تياس من رحمة الله  
لم تعطينا كل المعلومات تحفظت على قسم منها إلا أنها تشكر  
الفتاة التي تصغرها بعشر سنين و التي رقتها رقية شرعية و  
علمت بطلتنا أن سحرها قد بطل عندما رأت في المنام أنها تصلي  
على رسول الله عندما رأت تفسير المنام كانت أول الكلمات إن  
رأت العزباء أنها تصلي على رسول الله محمد صلى الله عليه و  
سلم و كانت تعاني من سحر فإنها تخلصت منه بإذن الله

## لمحة عن الكاتب

الكاتبة أمانى سليمان

سوريا محافظة الحسكة مدينة القامشلي

من مواليد ١٩٨٨/٨/٢

درست في كلية العلوم قسم كيمياء

أول مؤلفاتها كتاب خواطر بعنوان همسات النسيمات

الثاني كتاب خواطر بعنوان صدى الأفكار

الثالث رواية بعنوان يُضمّدها الأمل

الرابع كتاب خواطر بعنوان عندما تتحدث الروح

الخامس رواية بعنوان أرواح تتأرجح على كفوف السحر